المحاضرة الثانية : النضال المغاربي المشترك ومحاولات الوحدة خلال الفترة الاستعمارية

1. مفهوم المغرب العربي:

منطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحدا وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك وقد دمجت لعقود في إطار الأمة الإسلامية، عرفت هذه المنطقة عدة تسميات منها عبارة بلاد المغرب وكان العلامة ابن خلدون من الذين استعملوا هذا اللفظ وعنى بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا.

إن المغرب العربي ظل مرتبطا بالمشرق ولم يقطع صلاته بدار الإسلام سواء زمن بناء ذاته المستقلة عن دولة الخلافة أو حين تفككت وحدته التاريخية ووهنت، إذ ظل التواصل الديني والروحي قائما تأكيدا على واجب الانتماء للامة والخلافةكما تدعمت هذه الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية بفضل التصوف والزوايا والتضامن السياسي أحيانا.

2. المحاولات الوحدوية الأولى للنضال المغاربي المشترك:

تشير المصادر التاريخة إلى أن السيد علي باش حامبة يعتبر أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح وقد مد يده للمقاومين الجزائريين وأسس في برلين لجنة سماها " اللجنة التونسية- الجزائرية" وفي الوقت نفسه اتصل برجال الحركة في مراكش (المغرب)، وتعاون بعدها في الأستانة مع المغربي السيد عتابي ، ودافع الشبان التونسيون على هذه الفكرة وقد أكدوا حضورهم السياسي والاعلامي في اسطنبول والعواصم الأوربية حيث ربطوا توجههم بأفكار الجامعة الاسلامية والدولة العثمانية وطالبوا باستقلال أقطارهم ووحدتها، لكن انهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة من طرف كمال أتاتورك عام 1924 دفع الحركات الوطنية في المغرب العربي إلى الاعتماد على امكانياتها الذاتية، مع الحرص على التنسيق فيما بينها لتنظيم الدعاية وشرح المطالب وتحديد الأهداف وسيكون مركز اللقاء هذه المرة ليست الأستانة بل باريس العاصمة الفرنسية.

3. النضال المغاربي المشترك في فترة ما بين الحربين 19-39

خلال فترة العشرينيات ستكون باريس معقل النضال المغاربي المشترك وستكون محور اللقاءات بين رجال الحركة الوطنية التونسية والجزائرية والمغربية، كما ستؤسس جمعيات للدفاع عن العمال ثم ستتحول إلى حزب سياسي في مارس 1926 ألا وهو " نجم شمال إفريقيا" لها جريدة تدافع عن أفكارها اسمها "جريدة الأمة" تحت رئاسة مصالي الحاج، ورغم جزأرة الحرب إلا أنه بقي ذا صبغة مغاربية مجسدا وحدة العمل من أجل التحرير ومبلورة فكرة "المغرب العربي"، وقد تجند للدفاع عن شخصية المغرب العربي وهوية مكوناته الاجتماعية والاثنية مؤكدا إصراره على التقريب بين الحركات الوطنية بالدول الثلاث وتوحيد نشاطها النضالي، إذ وجه مثلا النجم رسالة إلى مواطني المغرب الأقصى ذكر فيها بأهمية النضال المشترك وحتميته في

Mourad Benhamouda

مواجهة المستعمر الذي يترصد بأبناء شمال إفريقيا فأمام هذه الوضعية فإما أن يستكينوا تاركين الاستعمار يفعل بهم ما يشاء وفي هذه الحالة ستكون النتيجة انقراض جنسهم وإما أن يستيقظوا من سباتهم ويستعدوا لاسترداد كل حقوقهم وحرياتهم المسلوبة، لقد حان الوقت لنضع حدا للعمل المتعارض مع مصلحتنا المشتركة....

تفاعل النجم مع حرب الريف وقد ندد في بيان له سنة 1927 باقحام المستعمرين للجزائريين والتونسيين في حرب الريف لمحاربة اخوانهم وأشاد ببطولة وجهاد المغربيين ضد الغزاة الفرنسيين والاسبان وحث البيان الجزائريين والتونسيين علىعدم التعاون مع الفرنسيين ودعاهم للتوحد، وقد ربط النجم النجم مطالبه بحركة شكيب أرسلان وقد استطاع شكيب أرسلان أن يوطد علاقات نضالية قوية مع السياسيين والمصلحين في المغرب العربي أمثال عبد العزيز الثعالبي في تونس وعلال الفاسي في المغرب وسليمان الباروني في ليبيا وأن يؤكد خيار التضامن الطبيعي المشترك الذي اجتهد المستعمر في محوه.

آمن النجم بكل ما من شأنه توحيد كفاح المغرب العربي فشارك في كل الفعاليات ذات البعد الوحدوي ففي مؤتمر 1937 الذي ترأسه "شكيب أرسلان" والذي حضره ممثلوعن نجم شمال افريقيا والحزب الدستوري الجديد عن تونس وكتلة العمل الوطني المغربي فكانت كلها مناسبات مهمة لتأكيد الوحدة المغاربية والدفاع عن الهوية المشتركة من لغة ودين

تعتبر أيضا "جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين" الجمعية التي قامت بدور كبير في إقامة صداقات شخصية بين طلاب المغرب العربي الذين يدرسون في الجامعات الفرنسية وقد اعتبرتها الإدارة الاستعمارية فرعا من فوع النجم، وقد طالبت الجمعية في مؤتمرها الثاني المنعقد بالجزائر العاصمة ما بين 25-29 أوت بنادي الترقي على ضرورة فتح المدارس العربية الحرة وتغيير البرنامج وقد اعتبرت جريدة البلاغ هذا المؤتمر " أنه يهدف إلى وحدة شمال إفريقيا وأن هذا اللقاء بين الشباب تحت راية الاسلام يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة وجمعها الدين، وقد طالبت الجمعية في مؤتمرها الخامس المنعقد بتلمسان في نوفمبر 1935 بتوحيد التعليم في بلدان المغرب العربي وتوجيهه الوجهة التي ستمكنه من "ايقاظ الوعي بوحدتنا الوطنية في شمال إفريقيا الوحدة، الوحدة التي تؤسسها ذهنية موحدة ودين واحد وعواطف مشتركة"، ويضيف البيان الصادر عن المؤتمر قائلا " ويجب أن لا يقال أننا نعمل على إنشاء وحدة مفتعلة. كلا وألف كلا، اننا لا نعمل إلا على بعث وحدة عتيدة سجلها التاريخ. وهو ضامنها".

وفي فترة الثلاثينيات ستنتقل فكرة " المغرب العربي" إلى أقطار شمال افريقيا حيث ستصبح أحد الموجهات الرئيسية في عمل الحركات الوطنية الثلاث. هكذا سيتضمن برنامج الحركة الوطنية لعام 1936 في المنطقة الشمالية للمغرب والتي كانت تحتلها اسبانيا فقرة تطالب بـ" اعادة ربط العلاقات بين الجهات الثلاث تونس الجزائر المغرب وإعادة العلاقات بين هذه المناطق والبلدان العربية الاسلامية" ومن أجل توثيق العرى يقترح البرنامج المذكور "توحيد أسلاك التعليم وتأليف كتاب مشترك في التاريخ يدرس في الأقطار الثلاثة"،وفي نفس السنة بادر أحد الشبان التونسيين إلى تأسيس جمعية " شباب الشمال الافريقي" تشترط في عضويتها " الاعتراف بأن شمال افريقيا وحدة لا تقبل التجزئة" وأنه " وطن واحد يجب على أبنائه تكوين جبهة واحدة للدفاع عنه".

Mourad Benhamouda

أما في الجزائر فقد كانت " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " تبث الوعي القومي- العربي الاسلامي، كما أن "حزب الشعب الجزائري" دعى في برنامجه إلى " تكوين جبهة واحدة من التونسيين والجزائريين والمغاربة للنضال ضد الجبهة الامبريالية"، أما في باريس فقد بقيت فكرة الوحدة حاضرة بين صفوف الطلاب والعمال واللاجئين السياسيين من أبناء المغرب العربي، وهذا ما سيؤكده الشيخ الهادي السنوسي في فيفري 1939 في مؤتمر جمعيته –جمعية الثقافة الاسلامية- " أن شعب شمال افريقيا شعب واحد، وأن الحدود التي تفصل بعضه عن بعض ليست سوى حواجز مفتعلة".

4. النضال المغاربي المشترك خلال الحرب العالمية الثانية:

خلال الحرب العالمية الثانية أدت التغيرات العميقة على المستوى المحلي والدولي إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي وقد ظهرت امكانيات جديدة للعمل الوحدوي السياسي بين أحزاب الأقطار الثلاث عبر العواصم الأوربية والقاهرة، ومنذ نهاية 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط اعلامي ودعائي واسع هدف منه إلى "استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية" وقد اشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوربية لنشر أفكارهم واستقروا مدة باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن أنشأ فرعا له بباريس حيث اتجه الرشيد إدريس والرويسي من أجل تجنيد المغاربة المهاجرين هناك فاتصلوا بالعمال والطلبة وحتى الأسرى والتقوا بعناصر من كتلة العمال المغربية وأعضاء من حزب الشعب الجزائري ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد وقد تجلى هذا التواصل في تكوين حركة سموها " هيأة الحزب الوطني المغربي"، ثم اجتمعوا بعد ذلك بأعضاء اتحاد عمال شمال إفريقيا الذين أكدوا لهم الحالة السيئة التي كان عليها العمال المغاربة.

وبداية من ربيع 1944م أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل ولأول مرة بصفة رسمية **"مكتب المغرب العربي"**، كما أصدر جريدة المغرب العربي التي صدر منها عددان فقط. وقد جاء في أول صفحة في العدد الأول إعلان بارز حول أهدافها.

- من أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية المعبرة عن الرأي الصحيح للشعب المغربي
- إن الجريدة سوف تصرف عنايتها بشؤون العرب المغاربة الموجودين حاليا بألمانيا، عمال وأسرى، وتكون رابطة قوية بينهم... وجعلهم يشعرون بواجبهم في سبيل التحرر الوطني
- العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من خليج العجم إلى المحيط الأطلسي... وإحكام أواصر الأخوة بين المغاربة والمشارقة والتعريف ببعضهما البعض.

Mourad Benhamouda

أما العدد الثاني وهو الأخير فمليء بالدلالات والثوابت المغاربية والعربية عند المناضلين المغاربة الذين عبروا عن فكرهم المتسم بالطابع الاستقلالي التحرري، وعن إيمانهم الراسخ بوحدة النضال، وقد تجلت هذه القيم بوضوح في افتتاحية هذا العدد من جريدة المغرب العربي مارس " 1945**فلينتبه قادة المغرب ورجاله إلى الخطر المحدق بالبلاد ....وليستعدوا من الآن لخوض الكفاح النهائي عندما تدق ساعته وليكن هدفنا في هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة**

غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة واضطر الرشيد إدريس والحبيب ثامر ورفاقهم للجوء إلى اسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946 تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من اجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي.

5. **النضال المغاربي المشترك من الحرب العالمية الثانية إلى استقلال الجزائر**

- **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية :**

تشير الكثير من المصادر أنها تأسست خلال الحرب العالمية الثانية وقد حدد الشيخ الفضيل الورتلاني تاريخ تأسيسها في 18 أفريل 1944 تحت رئاسة الشيخ محمد الخضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري وأمينها العام الفضيل الورتلاني وقد ضمت أعضاء من تونس والمغرب الأقصى أبرزهم الشيخ ابراهيم أطفيش والشيخ اسماعيل علي والأستاذ أبومدين الشافعي وقد أكدت الجبهة من خلال قانونها الأساسي سعيها بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا استقلال لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها.

وتأكد الطابع المغاربي لهذه الجبهة بانضمام رابطة الدفاع عن مراكش إليها والتحاق محي الدين القليبي ولحبيب بورقيبة وابن عبد الكريم الخطابي، أرسلت الجبهة مذكرات لكل من الأمين العام لجامعة الدول العربية بشأن اعتداءات الامستعمر الفرنسي على شعوب المغرب العربي، كما أرسلت مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل إيجاد حل لهذه البلدان التي كانت مستقلة قبل الوجود الفرنسي.

- **مكتب المغرب العربي بالقاهرة:**

لأول مرة منذ نهاية الحرب اجتمعت الحركات الوطنية ذات البعد الاستقلالي في عمل نضالي مشترك أكثر تنظيما وأبعد وقعا ،فقد انعقد المؤتمر في الفترة الممتدة ما بين 15 و 22 فيفري 1947 تحت رعاية جامعة الدول العربية وبحضور ممثلين من الأحزاب الرئيسية في الأقطار الثلاثة (حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الجديد، حزب الاستقلال المغربي)

افتتح المؤتمر جلساته بجلسة عامة أقامها مساء يوم السبت 15 فيفري سنة 1947 بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تحت الرئاسة الفخرية للسيد " عبد الرحمن عزام باشا" أمين عام الجامعة العربية حيث ألقى فيها كلمة أمام جمع غفير من رجال العرب وزعماء الشرق، وقد ذكر كاتب المؤتمر عبد الكريم غلاب في خطابه بوضوح عن الدافع الأساسي من وراء تنظيم

Mourad Benhamouda

المؤتمر في النقاط التالية: " دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربة من الحصول على استقلالهم في الإطار العربي".

تناول المؤتمرون قضية الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي وقد اتخذ المؤتمر قرارات غاية في الأهمية ومنها:

- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعد الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.
- مطالبة الحكومات المغاربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد
- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها
- رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله
- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء

أما فيما يخص مسألة التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية فقد قرر المؤتمر ما يأتي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي:
  - الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء
  - تكوين لجنة دائمة من رجالات الحركات الوطنية المغاربية ومهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك
- العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاث وتوجيهها توجيها قوميا
- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها

ولتحقيق هذا التعاون بين الحركات الوطنية المغاربية في المهجر قرر المؤتمر تكوين مكتب يجمع بين الأقطار الثلاثة في مصر يتولى مهمة توحيد الجهود المغاربية سمي " مكتب المغرب العربي "، تأسس المكتب في 22 فيفري 1947 بقرار من المؤتمر وقد ضم كل من الحزب الدستوري الجديد من تونس وحزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين وحزب الشعب الجزائري، من مهامه الأساسية توسيع الدعاية للقضية المغاربية وفي مقدمتها إصدار نشرة إخبارية دورية موحدة لنشر المعلومات الصحيحة من بلاد المغرب العربي، كما عكف المكتب على إصدار نشرة منظمة تلخص نشاط الحركات التحريرية في المغرب العربي ، ومع مرور الوقت أصبح لقضية المغرب العربي وزنها العربي والدولي بفضل الدعاية التي أطلقها مكتب المغرب العربي

Mourad Benhamouda

خاصة بعد نجاحه في عملية تحرير الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي من الأسر والتحاقه بالمكتب، كان مقر الرئيسي لمكتب المغرب العربي في القاهرة وكان له عدة فروع عبر العديد من العواصم (دمشق، بيروت، لبنان، نيويورك)وقد قام المكتب بمجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار بالمغرب العربي.

6. لجنة تحرير المغرب العربي 1947:

تؤكد العديد من الشهادات أن تأسيس اللجنة كانت بمبادرة من ابن عبد الركيم الخطابي بعد نزوله بالقاهرة يوم 31 ماي 1947 وهو الذي أضفى على للنضال في تلك الفترة الصبغة الثورية، ولتطبيق هذه الرغبة تم عقد اجتماع يوم 09 ديسمبر 1947تم المصادقة على قانونها الأساسي ومكتبها، وقد أشار الخطابي في النداء الاول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي إلى " أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع ... قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود" ويضيف " فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش (المغرب الأقصى) " على أساس مبادئ الميثاق التالي :

- المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام يعيش، وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلية
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية.
- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية

وقد صادق على الميثاق ممثلو الأحزاب المغاربية المتواجدين في القاهرة عن تونس الحبيب بورقيبة ولحبيب ثامر وعن الجزائر الشاذلي مكي وعن المغرب علال الفاسي وأحمد بن مليح ومحمد العربي العلمي والناصر الكتاني وعبد الخال طريس وامحمد أحمد بن عبود ومحمد اليمنى الناصري أما مكتب اللجنة فقد تكون من من السادة :

- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي – رئيس دائم
- الأمير أمحمد بن عبد الكريم الخطابي – وكيل دائم
- لحبيب بورقيبة – أمين عام
- أمحمد أحمد بن عبود – أمين الصندوق

Mourad Benhamouda

وبعد الإعلان عن ظهور اللجنة أرسل رئيسها الأمير رسالة إلى كل الأحزاب المغاربية يخبرهم فيها بإنشاء اللجنة ويطلب مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثليهم فيها كما قرر أن يكون الإعلان الرسمي عن إنشاء اللجنة يوم 05 جانفي 1948، وتم خلال هذا اليوم توزيع وثيقة التحرير على الصحافة العربية والاجنبية، ويبدو أن حماسة اللحظة كانت مغرية فرغم ما حققه مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي على صعيد التنسيق والتضامن ظلت النزعة القطرية حاضرة بقوة فقد اختلف في نهاية الاربعينيات حول مسألة التفاوض القطري حول الاستقلال الذي باشره بورقيبة، واعتبرها الخطابي منافية للالتزامات المشتركة.

7. التنسيق المغاربي بين الأحزاب الوطنية داخل الأقطار المغاربية:

قدمت الأحزاب الوطنية المغاربية في إطار نضالها المغاربي المشترك مذكرة مشتركة للامانة العامة لجمعية الأمم المتحدة في شهر نوفمبر 1948 والتي جاء فيها :

- إلغاء الأنظمة الاستعمارية الكائنة بشمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى والجزائر وتونس
- انتخاب مجلس تأسيسي في كل بلد من البلدان الثلاثة (وضع دستور ديمقراطي بها وتحديد المصالح المشروعة للأجانب القائمين بشمال إفريقيا ضمن السيادة الوطنية.

في إطار التنسيق المشترك بين الأحزاب الوطنية المغاربية عقد في طنجة خلال شهر ماي 1949 لقاء جمع الأحزاب الوطنية لكن تغيبت تونس في الأخير وقد ضم هذا اللقاء من الجزائر عن حركة الانتصار محمد خيضر والحاج محمد شرشالي، أما عن حزب الاستقلال المغربي فقد مثله علال الفاسي، وعن حزب الوحدة المغربية المناضل عبد الخالق طريس لكن لم يتوصل المجتمعون إلى نتائج ملموسة أو قرارات عملية.

8. جبهة الإتحاد والعمل المغربية 1952:

في جانفي سنة 1952 اجتمعت الأحزاب الوطنية المغاربية بمقر إقامة مصالي الحاج بباريس وصادقت على إنشاء تمثيل نضالي باسم جبهة الاتحاد والعمل المغربية، وذلك في 02 فيفري 1952 ضمت عدة أحزاب سياسية من تونس الدستوري الجديد والقديم ، ومن الجزائر حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي ومن المغرب كل من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني وقد تضمن ميثاق الجبهة عدة تعهدات وقرارات :

أولا: تتعهد الأحزاب بما يلي:

- متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها - في دائرة ميثاق الأمم المتحدة – إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

Mourad Benhamouda

- تنسيق عملها لتحقيق هذه الاهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي

- بالبحث دوريا في حالة الشمال الافريقي على ضوء حوادث في الداخل والخارج

ثانيا: تقرر تأليف لجنة إتحاد وعمل الشمال الافريقي وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق

لكن هذه اللجنة انتهت على النحو الذي سار عليه مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي فلم تعرف أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في هذا الاتجاه .

9. ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 04 أفريل 1954

شكل الميثاق الذي صدر بالقاهرة محطة متميزة على طريق توحيد النشاط السياسي والنضال الوطني المغاربي وأعطى دفعا وحركة لإبراز مظاهر التضامن والتعاون والتنسيق بين هذه الحركات وقد كانت الظروف مساعدة لصالح القضية المغاربية ونذكر منها:

- انشغال فرنسا بحربها في الهند الصينية

- الدعم المصري للقضية المغاربية خاصة بعد نجاح ثورة جويلية 1952 وتعهد جمال عبد الناصر بمدها بكل الامكانات

من خلال هذا الدعم تمكن الوطنيين المغاربة من عقد عدة اجتماعات مع المصريين لتحديد طبيعة الكفاح الذي يجب سلوكه لتحرير المغرب العربي ويذكر فتحي الديب أنه عقد اجتماع مع محمد بن عبد الركيم الخطابي في 16 مارس 1954 تناول مسألة البحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا وطبيعة المساعدة المنتظرة من مصر .

عقد المؤتمر بدار الامانة العامة للجامعة العربية برئاسة الشيخ عبد المنعم مصطفى[1] وبحضور ممثلين عن السلطة المصرية وذلك في 03 أفريل 1954 حضره كل من :

- من الجزائر: محمد خيضر (عن حزب الشعب الجزائري)، و أحمد بيوض (عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وحضره عضوان آخران ممثلين عن اللجنة المركزية.

- من تونس : صالح بن يوسف ومعه علي البلهوان عن حزب الدستوري الجديد، ومحمد صالح بدره (عن الحزب الدستوري القديم)

[1]- عبد المنعم مصطفى كان يشغل منصب الأمين العام المساعد للشؤون السياسية وكلف من قبل الأمين العام للجامعة العربية عبد الحق حسونة بترأس أشغال المؤتمر وأعماله .

Mourad Benhamouda

- من المغرب: علال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن حزب الاستقلال، ومحمد الوزاني وأحمد بن سودة عن حزب الشورى والاستقلال، وأحمد بن الهليج عن حزب الاصلاح الوطني، ومكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية

وقد انتهى المؤتمر بالمصادقة على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي تم التوقيع عليه من قبل ممثلي الأحزاب الحاضرة في المؤتمر وقد تضمن الميثاق ديباجة وعشر مواد وتشير المصادر أن علال الفاسي والصالح بن يوسف رفضا التوقيع على الميثاق بحجة عدم حضور كامل الأحزاب وعينا ممثلان عنهما للتوقيع نيابة عنهما، وقد أكد محمد خيضر خلال جلسات المؤتمر أن أي كفاح بشمال إفريقيا لا يشمل الجزائر محكوما عليه بالفشل.

شكل هذا الميثاق خطوة على طريق المحاولات التي كانت تهدف إلى توحيد النضال المغاربي لكن خلال هذه الفترة تنازعت النضال المغاربي منذ 1949 استراتيجيتين وقد انساق بعض السياسيين في تونس والمغرب مع المخططات الفرنسية معتقدين أن الخصوصية القطرية للمحميتين تختلف عن وضع الجزائر المحتلة وأن فكرة المغرب العربي تعني التنسيق وليس الوحدة العضوية والتي بدأ التخلي عنها بدأ من سنة 1953، وتأكد ذلك في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي خاصة أن البعض وجه أصبع الاتهام إلى هذا الميثاق حيث يرى البعض أن هناك فرقا شاسعا بين ميثاق لجنة التحرير لسنة 1948 بالقاهرة الذي دعا إلى تعميم الكفاح المسلح في كافة أقطار المغرب العربي وإلى وحدة المنطقة وبين هذا الميثاق الذي كرس التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي. وهاتين الاستراتجيتين هما :

- استراتيجية تجذير ومغربة الحرب: تزعمتها العناصر الثورية المتمسكة بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وعلى رأسها الخطابي وثوريو حركة الانتصار وكانوا يدعون إلى العمل المسلح وضرورة توحيده بين الأقطار الثلاث وفي هذا الاطار وضع الخطابي خطة تحررية شاملة لأقطار المغرب العربي اعتمد فيها على تكوين الضباط وربط الاتصالات الميدانية وقام بالدعتية اللازمة وقد حققت بعثاته وجهوده التنسيقية نتائج مهمة في التأكيد على خيار الكفاح المسلح في تونس وإنشاء قاعدة تموين خلفية في طرابلس وارساء توافق مع المناضليين الجزائريين على مبدأي إعلان الثورة وتعميمها على كامل تراب المغرب العربي وكان اندلاع الثورة وإنشاء جيش تحرير المغرب العربي محفزا لهذه الاستراتيجية.

- استراتجية التفاوض والحل السلمي : برز هذا التوجه في نهاية الاربعينيات وبعض عناصره لم تكن تعتمد الخيار العسكري في نضالها، والبعض الآخر مثل الحزب الدستوري الجديد التونسي وحزب الاستقلال المغربي نظرا إليه كعامل مساعد ومحدود في خطة يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي الاولوية فهي تريدها إلا أداة ضغط على المستعمر ليجنح إلى المفاوضات، وأكد هذا الطرف أن وضعية تونس والمغرب تختلف عن وضعية الجزائر وأن التمسك بالحل المشترك وأن لكل قطر خصوصياته التي لا يعرفها إلا أهله وقد كرس التونسيون هذا الطرح في اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي في أفريل 1954.

Mourad Benhamouda

10. مؤتمر طنجة 27 – 30 أفريل 1958:

انعقد المؤتمر في مرحلة حاسمة وخطيرة من تاريخ المغرب العربي حيث كانتا كل من تونس والمغرب الاقصى حصلتا على استقلالهما سنة 1956 بينما كانت الثورة تمر بأخطر مرحلة من مراحلها نظرا للسياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية الفرنسية قصد القضاء على الثورة الجزائرية

جاء هذا الاجتماع بعد أن حصل توافق بين أعضاء حزب الاستقلال وحزب الدستوري الجديد للنظر في المشاكل القائمة بمنطقة المغرب العربي وعلى رأسها حرب الجزائر وقد قبلت جبهة التحرير الحضور بعد دراسة المقترح المغربي التونسي وحول دوافع انعقاد المؤتمر يذكر عبد الحميد مهري إلى :

- طول الحرب الجزائرية وتأثيراتها على القطرين المجاورين تونس والمغرب الأقصى
- أن الدعوة للمؤتمر تمت في سياق الوحدة العربية وقد تجسد هذا الأمر في قيام اتحاد بين سوريا ومصر وبين العراق والاردن
- معالجة بعض القضايا العالقة بين أقطار المغرب العربي
- الحث على استكمال أسباب السيادة والاستقلال في كل من تونس والمغرب الأقصى ومحاربة رواسب الاستعمار في هذين القطرين الشقيقين

حضر المؤتمر من الجزائر كل من : فرحات عباس ، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل ، رشيد قايد

ومن المغرب الأقصى : علال الفاسي، أحمد بالافريج ، عبد الرحيم بوعبيد ، مهدي بن بركة، بوبكر قادر، محجوب بن صديق، الفقيه البصري.

من تونس حضره كل من : باهي الأدغم ، طيب مهيري، عبد الله فرحات، عبد المجيد شاكر، أحمد التليلي، علي بلهوان

افتتح المؤتمر أشغاله يوم 27 أفريل بنشيد وطني وحدوي كان مطلعه:

حيوا افريقيا ، حيوها يا عباد ، شمالها يبغي الاتحاد

حدد جدول الأعمال على نحو الآتي:

- حرب استقلال الجزائر

Mourad Benhamouda

- تصفية أثار الهيمنة الاستعمارية في دول المغرب
- اتحاد المغرب العربي، ضرورته ، أشكاله الممكنة ومرحلته الانتقالية
- التنظيمات الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر

تمحورت مقررات المؤتمر في النقاط الآتية:

- حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي-الجزائري
- تقديم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها
- التوصية بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي تونس والمغرب
- توجيه المؤتمرين على لسان شعوب شمال افريقيا نداء يحمل استنكارا ونقدا شديدين للدول التي تساند فرنسا الاستعمارية في حربها ضد بلدان المغرب العربي
- اقتراح انشاء فيدرالية المغرب العربي تكوين مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهذا بغرض دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم توصيات للسلطات التنفيذية المحلية

واختتم المؤتمر أشغاله بعد المصادقة على القرارات و التوصيات التي توصل إليها المؤتمرون بكلمة لرئيس الوفد المغربي " علال الفاسي "جاء فيها " :في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه أذان المغاربية وخفقت قلوبهم و هوت إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خبر نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الايجابية لتحقيق الوحدة .إنه نبأ قليل السطور و لكنه عظيم في ما يحمله من معاني و ما يشتمل عليه من أفاق، و بذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار و يعرف العالم اجمع إن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل و لكنها حقيقة واقعة".

بالنسبة لردود الفعل كانت مقررات طنجة لقت استحسانا عند الملك الليبي السنوسي وقد أقرت الحكومة الليبية استعدادها للمشاركة في المنظمات التي أقرها مؤتمر طنجة وارسال ممثلين عن المجلس الاستشاري الفيدرالي وهكذا أصبحت الاقطار الاربعة متجاوبة في اتجاهاتها وفي آمالها في التحرر والوحدة.

Mourad Benhamouda